Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

* * *

إن الفهم الغائم للإسلام الذى يعتنقه مجموعة كبيرة من الناس – أميين ومن يشبهونهم من المثقفين – أنه مجموعة من التقاليد والعادات الدينية المرسومة أو بفَهْم أكثر نضجا : انه قضايا فكرية وتنظيمات تربوية وخلقية تحقق سعادة الناس .

ولا شأن لى بما يحقق الدين للناس من سعادة دنيوية أو أخروية – فهذا لا يدخل فى نطاق عملى – ولكن الذى يهمنى حقا هو هذا الفهم المتخلف للإسلام ، ذلك أن فهمه بهذه الصورة فهم جامد ميت لا روح فيه ولا حياة ، إذ هو وصف خارجى له ، لايصل إلى جذوره ولبّه ، وصف المتفرج الذى يقف بعيدا عن تياره العميق الدافق .

أما الإسلام فى جوهره وحقيقته فهو تلك التجربة العميقة الخصبة التى عاشها الرسول (ص) وصحبه أكثر من عشرين عاما، تجربة هزت الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها، وقبلها هزت النفس العربية كلها حيث انغمرت فيها بكل عواطفها ومشاعرها وبعدها انطلقت لتحقيق التجربة خارج الجزيرة فى امتداد النفس والأرض معا، فالإسلام ليس فقط تقاليد وعادات وليس قضايا فكرية مجردة ، ولكنه تجربة قومية عميقة وأصيلة.

وليس الإسلام كذلك فقط ، بل هو أيضا حضارة صبغت حياتنا العربية فى ذلك المدى التاريخى الطويل [1] فصبغ تفكيرنا وتقاليدنا وعاداتنا وأساطيرنا ومعتقداتنا وحياتنا اليومية والمعيشية، وان المسيحيين العرب الذين عاشوا فى هذه البلاد قد تأثروا بها إلى حد كبير على رغم اختلاف الدين ، فالإسلام لم يكن مجرد دين فحسب ، بل كان تاريخا وحضارة وحياة عقلية [2] .

هذا هو الإسلام فى صورته الحية النابضة – تجربة قومية وحضارة خصبة شاملة – وهو بذلك ليس دينا جامدا ، وليس حادثا ماضيا نفاخر به دون فهم كما يحدث من السذّج والبسطاء ، بل هو بهذين المظهرين السابقين صورة متطورة دائما فى كيان الأمة العربية، يعيشها المسلم الحق دائما فى درجة عالية من عمق النفس وغليان الشعور، وهى

(١) راجع : فلسفة الوحدة ص ١٠ وما بعدها – وحدة الوطن العربى ص ٦٩ .

(٢) معالم الحياة العربية الجديدة ص ٢٧٠ .